بسم الله الرحمن الرحيم

مجمع اللغة العربية الإدارة العامة للتحرير

والشئون الثقافية

مجلس المجمع الدورة الرابعة والسبعون

(٢٠٠٦ ــ ٢٠٠٧ م)

محضر
الجلسة السابعة

الاثنين ١٣ من نوفمبر سنة ٢٠٠٦ م

" جلسة علنية "
فى تابين فقيد المجمع

الأستاذ الدكتور

محمد إبراهيم الفيومي ــ رحمه الله .

فى تمام الساعة الثانية عشرة من ظهر يوم الاثنين ٢١ من شوال سنة ١٤٢٧ هـ الموافق ١٣ من نوفمبر سنة ٢٠٠٦ م ، اجتمع مجلس المجمع برياسة الأستاذ الدكتور محمود حافظ رئيس المجمع ، وبحضور السادة العضاء : الأستاذ الدكتور كمال محمد بشر نائب رئيس المجمع ، والسيد الأستاذ فاروق شوشة الأمين العام للمجمع ، والأستاذ الدكتور أحمد سالم الصباغ ، والأستاذ الدكتور أحمد على الجارم ، والأستاذ اللدكتور أحمد فؤاد باشا ، والأستاذ الدكتور حسن محمود الشافعى ، والأستاذ الدكتور حسنين محمد ربيع ، والأستاذ الدكتور عبد الحافظ حلمي محمد ، والأستاذ الدكتور عبد الحميد مدكور ، والأستاذ الدكتور على حلمي موسى ، والأستاذ الدكتور كمال محمد دسوقي ، والأستاذ الدكتور محمد حسن عبد العزيز ، والأستاذ الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف ، والأستاذ الدكتور محمد سلطان أبو علي ، والأستاذ الدكتور محمد عبد الرحمن الشرنوبي ، والأستاذ الدكتور محمود فوزي المناوي .

* * * * * * * * * *

وقد توافد على المجمع عدد كبير من رجالات الثقافة ورؤساء الجامعات وعمداء الكليات وأساتذتها وعدد كبير من طلاب الفقيد الراحل ومريديه ، وشهد الجلسة عدد كبير من خبراء المجمع ، وكان على رأسهم : الأستاذ الدكتور محمد توفيق الرخاوي ، والأستاذ الدكتور حافظ شمس الدين ، والأستاذ الدكتور نبيل محمد غنايم .

* * * * * * * * * * * *

وبعد أن افتتح الجلسة الأستاذ الدكتور محمود حافظ رئيس المجمع ألقى كلمة ذكر فيها مآثر الفقيد العلمية وبعض مواقفه الإنسانية ، ثم قام الأستاذ الدكتور حسن محمود عبد اللطيف الشافعي بواجب المجمع نحو الفقيد فألقى كلمة المجمع فى تأبينه ثم تلاه نجل الفقيد كلمة نيابة عن الأسرة .

والكلمات كانت على النحو التالي :

أولاً : كلمة الافتتاح

للأستاذ الدكتور محمود حافظ

رئيس المجمع

السادة العلماء ، والسادة الضيوف

يشق علينا أن نجتمع اليوم لنؤبّنَ زميلاً عزيزاً هو عضو المجمع المغفور له الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الفيومى ، الذى انتقل إلى جوار ربه منذ قليل ، وكان بالأمس القريب معنا ملء السمع والبصر ، ولكن هذا قضاء الله ولا رادَّ لقضائه ، وما نحن إلا ودائع تسترد إلى بارئها فى ميقات يوم معلوم . عرفتُ الفقيد الجليل فى المجالس القومية المتخصصة ، وكان مقرراً لشعبة التعليم الأزهري ، أبلى فيها أحسن البلاء ، وأدلى بدلوه فيها فكان خير الدلاء ، وكنا نجلس فى المجلس القومي متجاورين وحدثنى بأنه يتوق لعضوية مجمع اللغة العربية ــ مجمع الخالدين ــ وقد بادرنا بترشيحه لمكانته العلمية والأدبية والثقافية لعضوية مجمع اللغة العربية ، وقد حالفه التوفيق وانتخب عضواً بمجمع الخالدين ، وكان له نشاط مرموق في لجنة الألفاظ والأساليب ، ولجنة علوم الشريعة ، ولجنة الأدب ، ولجنة الفلسفة الإسلامية ، وكان قمةً بارزة فى العطاء والأداء علماً وثقافة وأدباً ، وكان أيضاً مثلاً رفيعاً فى مكارم الأخلاق .

تغمد الله الفقيد العزيز بواسع رحمته ، وأنزل منازل الأطهار والأبرار ؛ جزاء ما قدَّم من عمل عظيم ، ومن علم ينفع الناس ، ومن خدمات جليلة للوطن والإسلام .

والكلمة الآن للزميل الأستاذ الدكتور حسن محمود الشافعى ليلقى كلمة المجمع فى تابين الفقيد ـــ رحمه الله .

ثانيا : كلمة الأستاذ الدكتور حسن محمود الشافعى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ۚ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ (١) .

أحمد الله الذي لا يحمد على مكروه سواه ، وأصلي وأسلم على معلم الناس الخير ، الرحمة المهداة ، والنعمة المسداة ، والسراج المنير ـــ صلى الله عليه في الأولين والآخرين ، وعلى إخوانه النبيين ، من تبع هديهم إلى يوم الدين ـــ آمين .

وبعد : فنلتقي اليوم لتأبين رجل كان حتى الأمس القريب ملء السمع والبصر ، له حضوره المشهود ، وأداؤه الرصين ، وعلمه المكين ، وحلمه الرزين ، فجع فيه المجمع على حين فجأة فمضى إلى جوار ربه مع صاحبين كريمين ، وعالمين كبيرين ، هما الدكتور أحمد مستجير والدكتور أحمد هيكل ـــ رحمهم الله جميعاً ـــ إنه العزيز الراحل ، والعالم العامل ، والصديق الفاضل الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الفيومى ـــ رحمه الله وتقبله في الصالحين .

وإذا كانت تقاليد هذا المجمع الموقر أن يكون التأبين تحية لمسيرة الفقيد وتذكاراً لسيرته ، وتذَاكُراً لفكره ، وإحياءً لرسالته ..... فإنى ساعرض فى إيجاز لمرحلة النشاة والتكوين من حياة فقيدنا ، ثم لدوره العلمي في الحياة الجامعية والحياة العامة ، ثم لأفكاره ومؤلفاته وإنجازاته العلمية فى فقرات ثلاث متتابعة .

---

١) سورة القصص آية : ٨٨ .

مرحلة النشاة والتكوين :

١ – ولد – رحمه الله – فى السابع والعشرين من شهر يناير عام ثمانية وثلاثين وتسعمئة وألف من الميلاد ، بقرية " أوليلة " من أعمال ميت غمر ، بمحافظة الدقهلية ، بمصر ، فى أسرة ارتبطت بالعلم والتعليم والرسالة الأزهرية والدعوة الدينية ، تنتمي – كما يذكر – هو فى " أيامي " سيرته الذاتية التى نحا فيها نحو الدكتور طه حسين فى رائعته الشهيرة " الأيام " – إلى أبي العباس الفيومي صاحب " المصباح المنير " (المتوفى ٧٧٠ هـ) بل هو ينتمى بها إلى الحافظ البستى المحدث الشهير فى القرن الرابع الهجري ، ومن رجالها الشيخ إبراهيم الفيومي شيخ الأزهر ، والشيخ الفيومي صاحب " المبادئ المنطقية " ، وكان الأستاذ الكبير على عبد الواحد وافي يعتبر نفسه منتمياً إليها ، كما كان الجدُّ الدنى للفقيد من علماء الأزهر ، أما والده فقد درس بالأزهر وأتم تعليمه فى المعلمين العليا ، ثم اشتغل بالتعليم بوزارة المعارف ، وكان رجلاً صوفيًا يجعل بيته مركزاً لشيوخ " الطريقة الحصافية الشاذلية " ويشارك فى أنشطتهم الروحية والاجتماعية ، وقد نذر ولده محمداً – من بين أشقاء أربعة ومعهم شقيقات أربع – للأزهر ، رجاء أن يكون مثل الشيخ محمد عبده ، وكان الوالد ميسور الحال نسبيًا على كثرة عياله ، لكنه يوجه كل اهتماماته إلى التعليم والدعوة الدينية ، ويحوط أولاده بالعطف والرعاية مع ميل إلى التشدد والضبط الدقيق .

(٢) ويخرج الفتى من أحضان الأسرة إلى " كتّاب الشيخ حمودة " ثم إلى المدرسة "الإلزامية " ، ليعيش جوَّ القرية الأوسع . وهو ينقل فى " أيامه " معالم قرية مصرية تزخر بالعلاقات المعقدة : بين فقهائها وشيوخها المشاكسين ، وطلابها وشبابها

المتنافسين ، وصوفيتها الصادقين والدجالين ، واحزابها وزعمائها ، وأسواقها ومجامعها . ولا ينسى " حكيم القرية " كما يسميه ، الذى يعاني قسوة الحرمان ، لكنه يحفظ " الفلكلور " الشعبى ويردد ماثوراته . ويصف لنا الموالد وما فيها من حلقات الذكر المأثور ومواطن اللهو والفجور . بل يورد نماذج من الوصفات الشعبية لعلاج النفس والأبدان ، ويذكر لنا وقع ذلك كله على نفسه الرقيقة وعقله المتأمل الباحث دوماً عن التفسير والتأويل .

ويتم الفتى حفظ القرآن الكريم ليخرج إلى بيئة أوسع ، فى معهد الزقازيق الدينى ؛ وفاء بالنذر العتيد ويقضى تسع سنوات من مطلع الخمسينيات إلى نهايتها ، تعج بالنشاط العلمي والوطني والدبي ، مع إطلالة فنية حَيِيَّة في " أمسيات أم كلثوم الشهرية "، يتعلم من زملائه ويتجافى عن صراعاتهم ، ويبحث عن الشيوخ الثقات ويتعلم منهم ، الريطي والصادق والطنيخى والشيخ محمد المهدى شقيق الدكتور عبد الحليم محمود ، بل إن الفتى الطلعة ليتعلم من مسلك إسكافي أخرس من جيرانه لغة الإشارة ورمزياتها التعبيرية كما يقول .

ولكن هذه الفترة الزاخرة من حياته خلفت فى نفسه الميالة إلى التأمل وتقليب الرأي فى المسألة الواحدة على وجوهه المتعمدة ، خلقت فيها بوادر من الشك ، وضرباً من القلق الوجودى الذى يتطلع إلى اليقين الحاسم ، وخاصة بعد اطلاعه على رسالتين تتساءلان : لماذا أنا مسلم ، " و " لماذا أنا ملحد ؟ فارتمى في أحضان الفلسفة ، واغرق فى قراءاتها ، وشجعه على ذلك شيخه الدكتور عبد العال الذي انتقل بعد ذلك أستاذاً للفلسفة فى كلية أصول الدين بالقاهرة . وللدكتور الفيومي وصف رائع للفلسفة : " إن من يطعن فى الفلسفة بأنها آراء يناقض بعضها بعضاً لا

يطعنها بقدر ما يصفها بأحسن شيء فيها " . فمن يلتمس فيها الحلول الحاسمة والمواقف النهائية فلن يجدها ؛ لأن جوهرها فى رأيه ـــ فى التساؤل الدائم ، والدهشة الوجودية الموصولة ، والفضول الذي لا يتوقف عند حد محدود . لكنه خرج من هذه التجربة التى امتدت معه إلى باريس كما يقول عن نفسه : " مسلماً أفادته التيارات الفلسفية فهماً لمعنى ضرورة الدين " .. وهو يشعرك أن الذي أفاءه وأجاءه إلى هذه الصخرة العاصمة من طوفان الشك ليس مجرد القراءات الفلسفية ، ولا حتى الدراسات الأزهرية ، بل هي المواريث المصرية الأصيلة : "إنك لن تجد فى التاريخ من هو اعمق ديناً ، وأصفى وجداناً ، واهدى طبعاً ، وأسلس قياداً ، وأقوى احتمالاً ، وأشد صبراً علي البأساء ، واحسن قناعة ورضا بالقليل مع توكله على الله ، مثل المصري ... ".

وقد خلفت هذه الفترة فى نفسه أيضاً شعوراً ملازماً من الإحباط وخيبة الأمل ، وقسوة في الحكم على وقائع الفترة الناصرية من حياة الثورة المصرية ، وبخاصة تنظيماتها الشبابية ، لمسنا ذلك فيه حتى آخر أيام حياته : ويلمسه كل من يقرأ مذكراته (أيامي) إلى آخر صفحة فيها ؛ فقد تفتحت مشاعره الوطنية على حركة المقاومة ضد الإنجليز فى القناة ؛ وتابع الحركة الفدائية والتنظيمات الحزبية حينذاك ، وشارك فى مواكبها فى الزقازيق والقاهرة قبيل الثورة ، التى كانت تضم بعض جنود الشرطة وضباط الجيش : " وأدت تلك الحركات الفدائية الشبابية وتفاعلها مع الأمة ـــ كما يقول ـــ : " إلى تفجير الوعي القومي فى نفوسنا واشتعال الحماس الوطني : وكنت فى سن لا تسمح لي بالانتظام في الحركة الفدائية ، وأتابع الجماعات الطلابية التى تتوافد على مسكن زعيمي طلاب المعهد عبد الوهاب

الأدغم وحامد عبد الحكيم ... وظلت هذه الروح تشب فى داخلي حتى تطوعت في الحرس الوطني عام ١٩٥٦ لمكافحة الاعتداء الثلاثي على مصر مع زميلي د . أنس داود ... وظلت هذه الروح مشبوبة حتى كانت هزيمة يونيو ١٩٦٧ .... وكنت قد قاربت الثلاثين ، فنصحني بعضهم أن أدخلا المستشفى مستعلال لبضعة أسابيع فأفلت من التجنيد ... لكنى قدمت نفسي جندياً في أول دفعة مؤهلات ... وبعد ما جندت طارت بي الفرحة بى كل مكان ".

هذا الفتى الوطني المخلص قدر له أن يخوض تجربة التنظيمات الناصرية ، فخلفت فى نفسه جرحاً غائراً لم يندمل قط ، واورثته ـ كما أسلفت ـ قسوة في الحكم على العهد الناصري الذي يعتبره " عهد المظالم والهزائم " ... وقد قدم الرجل شهادته على كل حال في أمانة وصدق مع النفس : " راتسعت علاقاتي بزملاء المعهد فكونا " جماعة القلم " ، وكان يرأسها الشيخ جمال الدين الصادق ... واشتركت فى منظمة الشباب فكنت أمين الصندوق ... وحملتنا هواجسنا على انها ستكون أفضل مما كنا نعيشه مع الوفد وغيره ... لكن ما وجدنا غير خيبة الأمل ، وبوناً شاسعاً بين ما كنا عليه .... وبين ما آل إليه أمرنا في منظمة الشباب ، وجدنا مكاتب رسمية يجلس إليها أناس رسميون لا يمتون إلى الشباب بصلة ، ولا يعرفون عن التنظيمات الشبابية شيئاً ... أرادونا عيوناً على الآخرين ، فأصابنا واقع الحال بالفجيعة والحسرة الأليمة التي أكلت قلوبنا ، فأخذ ، فأخذ كل منا يتهيب زميله حتى لا يقع تحت طائلة الوشاية ، تعرَّفْنَا فى سلبية وقد ملأ الخوف قلوبنا ... وهكذا سلخ الشباب من عقد المجتمع النظيم سلخاً ... وتبادلنا عدم الثقة ... فبات حالنا بين ظاهر النفاق وباطن الانتقام .... وبات العمل السياسي لا يعبر عن الوطنية إنما

يعبر عن الوصولية والمنفعة وتجريم الاخرين ... وهكذا وُلِـدت منظمـة الـشباب لتموت ، ولكن بعد أن فتشت الأمة من داخلها ... ومن غير ان نَـدري تخللـت الوجدان مشاعر غربة الروح ،، وغمرته روح التوجس والخوف ... فليس هناك إلا رأي سلطوي يشعرك تماماً بأنك غريب تتعامل مع غرباء ....

وبالرغم من هذه الصورة المأسوية ... فإن المتابع لحياة الفقيد العزيز يستـشعر بوضوح أن هذا العَقْدَ المبارك فى الزقازيق هو أخصب فترات هذه الحيـاة الحافلـة بالتجارب والأزمات ، والنجاحات والإخفاقات ؛ ففيها أرسيت البنية التحتيـة — إن جاز هذا التعبير — لتلك العقلية الأزهرية التي أضافت إليها القـاهرة — كمـا سنرى — مناهج الدرس الجامعي وسعة الأفق الثقافي ، وأضفت عليها زيارة باريس لعامين كاملين مزيداً من سعة الأفق ورحابة الفضاء الثقافى ، وتذوقاً لتقاليد منـاخ متقدم في البحث الجامعي ، ومعايشةً للآخر في واقع حياته القائمة على الفكر الحـر وحيويته الزاخرة ... ولعل أفكاره الأساسية التي نماها فيما بعد عـن الاغتـراب ، والقلق الإنساني ، والبحث عن اليقين ... قد تولدت فى عقله واسـتقطبت همـوم نفسه منذ مطلع الستينيات في ختام هذه الفترة المباركة .

(٣) ينتقل الفتىّ في مطلع الستينات إلى القاهرة ، فيلتحق بكلية أصول الـدين التي اختارها بحب وإيثار ليطور همومه الفكرية ؛ يقول : " أحببـت الفلـسفة لأني رأيت فيها ذاتي ؛ فالفلسفة دائماً ذلك القلق المعرفي ... القلق الـذي يغـدو بـك حيران حيرة النحلة تراها حوامة حول الزهر بينما هي تجني عبقه شـهداً مـصفى ، فعشت مع الفلسفة حتى انتهيت من دراستي الثانوية ، وتوجهت إلى كلية أصـول الدين " .

وفيها يرتبط روحيًا وفكريًا بأستاذين كبيرين ؛ عبد الحليم محمود ، ومحمد غلاب ، وكلاهما أزهري سربوني خطَّ في فكره خطوطاً باقية ، ويدرس في الوقت نفسه على شيخين آخرين فى قسم العقيدة والفلسفة ـــ درسا بدورهما في الأزهر ثم فى إنجلترا ـــ وهما سليمان دنيا وعبد الرحمن بيصار في الفلسفة وعلم الكلام ...

كان الدكتور عبد الحليم أستاذاً غير عادي ، يكتشف النابهين من طلابه ويواليهم بعنايتة فكريًا وروحيًا ، وماديًا أيضاً : " جاءني أحد الطلاب ـــ أحسبه الدكتور أحمد عمر هاشم ـــ يقول : إن الدكتور عبد الحليم يطلبك ، فتوجهت إلى مكتبه مسرعاً فوجدته يتأهب للوضوء وهو الشيخ محمد أبو العيون ، وكيل الكلية ، وكانا يجلسان على " الكنبة " الكبيرة فأجلساني بينهما ، ثم قال للشيخ أبي العيون : ادع لهذا الطالب أن يجعله الله أستاذاً يتربع على كرسي الأستاذية ... وأطرقت متأملاً ما سمعته من أستاذيّ الجليلين ، ومنذ ذلك اليوم بدأت تطلعاتي الفكرية تتضح .... وآليت على نفسي أن أكرس حياتي للقراءة والكتابة " ... وللدكتور الفيومي وصف رائع للدكتور عبد الحليم محاضراً تشع منه أنوار الحب والإعجاب ، لكنه ما خرج عن الواقع قيد أنملة : " كان عقلياً في محاضراته ، لاذعاً في فى نقده ... جياش الفكر ، عميق التأمل ، يهدر كالموج الصاخب ، ويفيض فكره فى سلاسة ووضوح وإشراق ... يداخلك وانت تسمعه أنه لا يعطي فكراً جديداً ، ثم حيث ينتهي من محاضرته تسائل نفسك : أين كنت ، وكأنك كنت في أقصي زوايا الكرة الرضية ، يلهيك عن تسرب الملل إلى مشاعرك بتنوع أدائه للموضوع فهو لا يسير على وتيرة واحدة ... " نعم لقد كان الرجل غير تقليدى في أدائه للمحاضرة ؛ يشرك فيها

طلابه ، أو يستجلب لها أحد الخبراء ، او يلقى بالسؤال ولا يقدم الجواب لتذهب فيه عقول الطلاب كل مذهب .

لكن الدكتور الفيومي لم يكتف بالدرس الجامعي على غناه وإزدهاره بهؤلاء الأساتذة الأعلام المتميزين ، ومعهم أعلام من جامعة القاهرة كالدكتور محمد مصطفى حلمي والدكتور الخشاب وغيرهم ، بل خرج إلى الفضاء والثقافي الرحيب للعاصمة ، وبخاصة ندوة العقاد فى سنيها الثلاث الخيرة ، وفيها توثقت علائقه بأستاذه العقادي محمد غلاب وبعلي أدهم وجلال العشري وعبد الفتاح الديندى والعوضي الوكيل واحمد مخيمر وغيرهم من أركان الندوة ، والتقى الرجل القادم من ربوع الدلتا على شغف وتفتح بأحمد لطفي السيد ، وزكى نجيب محمود ، ومحمد مندور وغيرهم من نجوم الفكر والأدب ، " وكان التعارف على تلك الشخصيات ـ كما يقول ـ زاداً مهماً في الثقافة والفكر والسلوك " .

حصل الراحل الكريم على " الليسانس " فى العقيدة والفلسفة عام ١٩٦٥ م والتحق بالدراسات العليا فى القسم نفسه ، وقد تخللتها فترة التجنيد كما أسلفنا ، ويكلف من قيادته في موعد امتحان الدراسات العليا بالسفر من التل الكبير إلى القاهرة في مهمة مفاجئة ، فيحضر امتحان " الماجستير " بملابس الميدان " ، وكان امتحانا قاسيا لم أعهد مثله في حياتي " لكنه مر بنجاح بعد معارضة طويلة بين أحد الممتحنين والشيخ بيصار الذى وقف وقفة حاسمة أمام تعسفه الجائر .

وفى فترة من فترات إجازتى قفز إلى ذهني موضوع رسالتى للدكتوراله " القلق الإنساني " ... فعكفت على كتابة الخطة ... وطلبت مقابلة الدكتور عبد الحليم محمود ... وعرضت عليه الموضوع فتقبله بسرور ، مشيرا علىّ بالاهتمام باللغة

الفرنسية ؛ لأن هذا الموضوع يحتاج إلى ثقافة غربية وبخاصة الثقافة الفرنسية ، وانتهت الجلسة بالموافقة على الخطة والإشراف سنة ١٩٦٨ م ... "

(٤) أنهى الدكتور الفيومي خدمته العسكرية عام ١٩٧٠ ، بعد وفاة والده بعام تزوج خلاله بفتاة صالحة ن وجدّ فى تعلم الفرنسية بتشجيع أستاذه الدكتور عبد الحليم الذي رشحه للسفر في بعثة دراسية إلى فرنسا عام ١٩٧١ م ... وعلى مقهي الفيشاوي أقبل عليه صديق وزف إليه البشري ... فأخذ كلٌ الحاضرين ليأكلوا " النيفة " فى الدهان ... وعاد إلى زوجه ينبئها الخبر فقالت أحلم أم علم ... ولم يلبث أن سافر إلى باريس ، تاركاً زوجه العزيزة تعاني آلام المخاض في ابنهما البكر إبراهيم . وكما وصف لنا دخوله الزقازيق راكباً القطار لأول مرة يصف لنا نزوله فى مطار " أورلي " عن متن الطائرة التي يركبها لأول مرة ... وأخذ يجمع المادة العلمية للموضوع الذي سجله فى القاهرة : " أخذت أسابق الزمن حتى أتمم الرسالة فى عامين " وحصل في الوقت نفسه على " ديبلوم " من السربون فى الفلسفة الإسلامية ، بعد أن استقر ولحقت به زوجه وولدهما إبراهيم ، وهو يقول عن هذه السيدة : وأحمد الله أن زوجي وقفت بجانبي تبيِّض ما أحرره حتى أتممت الرسالة .

بالرغم من قصر المدة التي قضاها في باريس فقد أثرت فيه تاثيراً واضحاً : " فى فرنسا عرفت معاني الحرية الثقافية والفكرية والسياسية ... إنها حياة تموج بالحركة والنظام ، ترى فيها كل شيء جميلاً ... نابضاً بالحضارة والرقي " . ....

وأفاد من أرنالديز وشارل بلا وهنرى لاوست ، وبخاصة هذا الخير الذي نال إعجابة ودعاه إلى اتخاذ موقف متوازن من المستشرقين " أعجبتنى كثيراً محاضرات

هنري لاوست ... لفت نظري إحاطته بالموضوع ... واهتمامه بإثبات المراجع القديمة ... فكان مخلصاً في علمه ، منصفاً فى رأيه ، اتخذته مثالاً في منهجه العادل ... أذكره للذين يتهمون المستشرقين بأنهم يدبرون مؤامرة للإسلام ووجدت فيهم على شاكلته كثيرين ...

وفي باريس كان له صديق أزهري أعانه على مهمته هو الدكتور محمد فتحى عبد المنعم أحد عباقرة الأزهريين " وهو شيخ كفيف ويعتبر أستاذي ، وكان قد أقام فى باريس ، له صلة طيبة برجال الفكر وأساتذة السوربون . لا أستطيع أن أوفي هذا الشيخ حقه .... كان رحمه الله ــ على صلة طيبة بمستشرقي فرنسا العظام ، وعضواً باحثاً في المجمع العلمي بفرنسا ... لكنه لقي ربه عقب عودته إلى مصر عام ١٩٧٩ م باشهر قليلة ... وفي مجلس هذا الأستاذ العظيم تعرف على صحيفة فرنسية محبة للعرب عاونته في بعض شأنه ، وحين أحسَّ أنها تتوقع صلة أوثق من مجرد التعاون ، صارحها فى امانة ولطف ، مازحاً ، بأنه مع الشاعر المصري إسماعيل صبري يدين بالتوحيد فى ثلاثة أمور : الله ، والمبدأ ، والمراة ... فضحكت وقد فهمت مراده وقدرت أمانته .

وقرر الرجل العودة إلى القاهرة في النصف الأول من عام ١٩٧٣ : " رأيت أن من الواجب إنجاز هذا البحث ومناقشته في مصر والأزهر ، لأكون ــ كما زينت لي نفسى من أول الكاتبين فى هذا الموضوع باللغة العربية ... وكان من أهم دوافع العودة إلى القاهرة أن أكون مشاركا فى تيار الثقافة العام " . وبعد عودته إلى القاهرة بعام واحد " نال الدكتوراه عن رسالته فى " القلق الإنساني " ، وعين في نفس العام مدرساً للفلسفة الإسلامية بكلية أصول الدين بالقاهرة .

ش

مرحلة العمل العام والخدمة الجامعية :

كان الدكتور الفيومي عند انضمامه إلى هيئة التدريس بكلية أصول الـــدين في منتصف العقد الرابع من حياته ، ناضج الفكر مكتمل الأدوات ، مقبلا على البحث والتعليم ... واستجيبت فيه دعوات شيخيه عبد الحليم وأبي العيون قبل ذلك بست سنوات . ولم يلبث الرجل أن أوكل إليه من المهام — في النطاق الجامعي وخارجه ، وداخل مصر وخارجها — خلال عشرين عاماً حتى منتـــصف التـــسعينيات ، مـــا ليعجب المرء كيف تسنى لهُ النهوض به بهذا القدر من الكفاية والنجاح ، مع تعـــدد المهام واختلاف المجالات ، أما العقد الأخير من حياته المباركة فقد رصـــده لخدمـــة وطنه ودينه فى مؤسسات بحثية خالصة ، يأتى فى مقدمتها مجمع البحوث الإســـلامية ومجمع اللغة العربية ، والمجالس القومية المتخصصة .

وقبل أن نشير إلى بعض من هذه المهام وتلك المجالات نود ان نذكر فى إيجـــاز امرين:

أولهما : أن الرجل قد توافرت له من مواريثه الإنـــسانية ، وتجاربـــه العلميـــة والعملية ومن توفق الله له اولاً وأخيراً ، شخصية متميزة ، قوية فى غير عنف لينة فى غير ضعف ، فمن يتعرف إليه يجد فيه هذين الجانبين المتقابلين متسقين علـــى غـــير تناقض أو صراع :

أ — فالرجل حييٌّ شديد الحياء إلى حد الخجل — كما يقول عن نفسه — لكنه قوي العارضة ، ثابت الموقف ، واضح الفكرة ، لا يتلجلج ولا يهون .

٢- والرجل مشبوب العاطفة متقد الحماس في بعض المواقف ، لكنه بوجه عام يتسم بالأناة ، ويغلب عليه التامل والتفكير العميق : " وقر في ذهني أنه ينبغي دائماً التريث فى أحكامنا حتى يخف إنفعالنا ... كنت أفكر دائما في كل شيء فى أناة ، وأقرأ في أناة ، وأكتب فى أناة ، وأتكلم فى أناة ... ومن خلال تكلفي الأناة أصبحت بطيئاً هادئ المشاعر ، مشغول الفكر ، دائم التامل " .

٣- وهو رقيق مهذب في خطاب الزملاء ومعاملة الجميع ، لكنه صلب قادر على المواجهة إذا لزم الأمر : " أنا من الذين يجمعون بين عزة النفس والتسليم بالقضاء .

٤- وهو شيخ في أعماقه في سن الصبا أو الشباب ، وضع العمامة او رفعها ، ولكن بروح المفكر الفنان ، وحرية التساؤل والتعامل ، والقدر علي التكيف والتجاوب مع المواقف المختلفة دون حرج أو اضطراب .

٥- وآخر ما نذكره من السمات الشخصية للراحل الكريم هو محبته للأزهر الشريف ، حبا عقلانيًا ونفسيًا في وقت معا ، فهو قد ينقد بعض الأوضاع ولا ينسى مزاياها في الوقت نفسه ، وهو يبحث من الخبرة النافعة لينقلها إلى المعهد العريق والوطن العزيز .

الأمر الآخر : ان الشأن ليس في المناصب والمواقع المرموقة التي شغلها ، أو الأعمال التى استطاع أن ينجزها ، وإنما الشأن في الدور الذي كان يشعر أنه منوط به ، والرسالة التي حُمِّلها ، فهو كان يهدف من وراء هذه المهام العلمية والعملية إلى خدمة الفكر الإسلامي وتفعيل المؤسسات الإسلامية ، والإرتفاع بمستوى العمل الإسلامي ــ على الصعيد الكاديمي أو الصعيد العام ــ إلى مستوى التحديات التي

تواجه الأمة الإسلامية . وهذا هو السر الحقيقي فيما حظي به من ثقة واحتـــرام في الوساط المختلفة ـــ رحمه الله .

١ – فى عام ١٩٧٤ ، أعير الدكتور الفيومي إلى كلية التربية بدولـــة قطـــر أستاذاً مساعداً للفلسفة الإسلامية ، ثم تطورت كلية التربية هذه إلى جامعة قطـــر ، فأسهم بفاعلية فى إنشاء كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بهـــا . وفى منتـــصف الثمانينات طلبت جامعة قابوس بدولة عمان خدماته ـــ وكان قد صار أســـتاذاً ـــ فأعير إلى كلية التربية والعلوم الإسلامية ، ليشغل ســـنة ١٩٨٦ رئاســـة وحـــدة الفلسفة والاجتماع بها ، ثم ليسند إليه عام ١٩٨٧ رئاسة قسم الأداب وعـــضوية لجنة الإعداد لإنشاء كلية الآداب ، وبعد إنشائها تولى فيها رياسة قـــسم الفلـــسفة والاجتماع . وقد زرت الجامعة فى تلك الفترة ولمست مدى الثقة والتقدير لشخصه الكريم ... واعتقد أن عارفى فضله فى تلك الهيئات الخليجية يشعرون بما نشعر بـــه من فجيعة لرحيل هذا الأستاذ المبدع والمفكر المرموق .

٢ – وحين عودته لمصر من الإعارة الأولى انتدب وهو بعدُ أستاذ مساعد ، وإنما قائماً بعمل العميد لكلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الزهر بالقاهرة ، وفى عام ١٩٨٤ عين أستاذاً وعميداً لهذه الكلية .

٣ – وبعد عودته من الإعارة الثانية عين عام ١٩٩١ م رئيساً لقسم أصـــول الدين في كليته الأصلية ، لينتدب عام ١٩٩٣ أمينا عاما للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة ، لكنه استقال فى العام اللاحق ١٩٩٤ م . وفى عـــام ١٩٩٥ م انتدب مرة أخرى لهذا المنصب نفسه حتى استقال سنة ١٩٩٦ م .

٤ – وقد أسلفت أن الرجل قد رصد وقته في السنين العشر الأخيرة من حياته الحافلة لهيئات ثلاث هي مجمع البحوث والمجالس المتخصصة ومجمع اللغة العربية بجانب عضويته في نحو عشر هيئات علمية محلية وإسلامية أخرى ، وبالنسبة إلى هذا المجمع الموقر فقد حظيتُ بزمالته ــ رحمه الله ــ ولمست حكمته في النظر ، وخبرته الواسعة بالعمل الفكري والبحث العلمي ، في إطار لجنة العلوم الشرعية التى أثراها بخبرته فى الفقه الشافعي ، وفى لجنة اللفاظ والأساليب التي تتابع التطورات المستحدثة في حياة اللغة العربية على مستوى المفردات ومستوى الأساليب ، وهى فى الحقيقة من اهم لجان المجمع بالنظر إلى الرسالة التي ينهض بها المجمع والظروف الدقيقة التى تمر بها اللغة العربية ، ولم يضن الفقيد الراحل على لجنة الفلسفة الإسلامية بحكم تخصصه الدقيق وخبرته فى اللغة الفرنسية بجهده العلمي ووقته الثمين لتدقيق الأعمال والمنجزات التي قدمتها اللجنة في السنين الثلاث عشرة الأخيرة عضواً وخبيراً ــ فجزاه الله خير الجزاء . على أن الفقيد كان في مجلس المجمع الموقر ومؤتمره السنوي ملء السمع والبصر ، يشارك بالرأي والمشورة ، والإسهام فى القرارات والإعمال التى ينهضان بها بما عرف عنه من حكمة وأناة ورصانة .

ــ ٣ ــ

بقيت الفقرة الأخيرة من هذا الحديث عن الجهود العلمية الأكاديمية للراحل الكريم:

ولن أحاول بطبيعة الحال أن أقدم حصراً ببليوجرافيا لها ؛ فهي من الكثرة بحيث يتعذر على صاحب هذه السطور حصرها ؛ فقد كان رحمه الله غزير التأليف ، وربما يكون الأنسب للمقام أن نقدم تعريفاً موجزا ببعضها مع ضرب من التصنيف

أو التعريف ببعض مجالاتها المتعددة ، وإن التقت كلها على خدمة التراث الفكـــري الإسلامي فى علاقته بالتحديات المعاصرة .

أ ـــ فمن الأعمال الإبداعية : كتاب " القلق الإنساني " الذي نـــشر للمـــرة الأولى سنة ١٩٨٠ م وتكرر طبعه بعد ذلك ثلاث مرات ، ويمثل رسالته للدكتوراه ، التى سبق التعرض لها مرارا ، وإنها لشهادة عظيمة الأهمية والإعتبـــار أن يقـــول الدكتور شكرى عياد : " قبل الفيومي لم يكن لمصطلح القلق في الفكر الإســـلامي وجود ... ولكني لا أشك في أن الدكتور الفيومي ... عائدٌ أو قد عاد بالفعل ـــ إلى دائرة الفكر الإسلامي بمزيد من التعمق الذي لا تعوزه الجرأة كما لا تعزوه الأنـــاة والصبر، وكلها صفات راسخة في تكوينه الشخصي " وقد دعا الـــدكتور محمـــد سلامة الأستاذ بكلية التربية بجامعة قطر فقيدنا الراحل إلى ـــ ندوة علميـــة " عـــن موضوع القلق الإنسانى وقال : إن كتاب الدكتور الفيومي ليعتبر أول كتاب تكلم في على ما أعلم" والحق أن الموضوع غير مطروق ، وريادة الدكتور الفيومي في هذا الباب مقدورة غير منكورة .

ب ـــ ومن الأعمال الموسوعية : كتابه الضخم " تـــاريخ الفـــرق الإســـلامية السياسي والديني " الذى صدر في ستة مجلدات ، مع مقدمة منفصلة في مجلد كامـــل عن الأصول الفلسفية والخلفية الفكرية لهذه الفرق ، الـــتى عـــرض لهـــا في إطـــار المعلومات المتاحة والدراسات السابقة ، لكنه يـــستخدم لغـــة معاصـــرة ، ويلقـــى بتعليقات شخصية لها أهميتها ، ولا يخلو عمله من روح أزهرية تـــؤثر الأشـــعرية ، ونزعة عروبيّة تكره الشعوبية ، وتهتم بكيان الأمة الواحد ـــ مع محاولة الاستخلاص للعبر من هذه التجارب التي مرت بالأمة فمزقت صفوفها وشتت جهودها . والحق

أن الحاجة إلى البحوث العلمية في هذا الباب ملحة ، والجهود فيه قليلة ، أو تعيد إنتاج جهود سابقة ، ويكفي أننا لا نملك إلى الآن أي عمل علمي يمثل الأطلس الفكري للعالم الإسلامي المعاصر ... وأكثر المشتغلين بالملل والنحل وتاريخ الأديان والفرق يتوقف عند جهود السابقين دون إضافة التطورات اللاحقة أو الراهنة ، والتوزيعات الجغرافية الحالية ... وقد لا يفي عمل الفقيد الراحل بهذا الأمر ، لكنه حجر في المياه الراكدة يحاول تجديد النظرة وتجديد اللغة ، واستخلاص العبر لصالح التحركم المعاصر .

جـ ـ ومن أعماله فى تاريخ الفكر الفلسفي :

١ ـ " الآراء الدينية في العصر الجاهلي " وهو عرض فلسفى للأوضاع الدينية فى العصر الجاهلي يعطي لهذه الحقبة مكانها من التأريخ العقلي للمة العربية ، ويعين على تصور النقلة الدينية والحضارية التى حققتها رسالة الإسلام . وهى دراسة موسعة تضيف إلى ما سبق له إصداره في الموضوع بعنوان " فى الفكر الدينى الجاهلي" .

٢ ـ وكتاب " ملاحظات على المدرسة الفلسفية فى الإسلام " يدرس الفلاسفة المسلمين كمدرسة فكرية تتميز عن مدرسة المتكلمين والفقهاء المعبرة عن جوهر الحضارة الإسلامية في نظره ، ويميز في الفلاسفة بين تيارين : أحدهما يعرض الفلسفة الإغريقية بلغة عربية والآخر مزج الأفكار الإغريقية بحقائق إسلامية ... ويميز بين كل هذه المدارس كلامية كانت أو فلسفية ، وبين الدين الإسلامي نفسه ، وهو يحاول أن يقول شيئاً جديداً فلا يكرر الأفكار التنقليدية لدينا أو عند المستشرقين ،

ويتكلم عن العقل ووظائفه ، ومصطلح النظر وتطوره ... والدراسة على إيجازهـا هامة مبدعة ، وإن تأثرت فيما يبدو لي بموقف الدكتور علي سامي النشار .

٣ – ومن المؤلفات الهامة في هذا الصدد أيـضاً كتابـاه : تـاريخ الفلـسفة الإسلامية في المشرق ـــ وتاريخ الفلسفة الإسلامية في المغرب ، وهما لا يخلوان مـن لمحات جديدة وبخاصة الثاني منهما ، لعناية المؤلف بالفكر الفلسفي في المغـرب ممـا دعاه إلى إفراد " ابن باجة " بمؤلف خاص يقدم فكره عموماً ومن زاوية الاغتـراب خصوصاً ، وهو يعتبر نفسه في موقف شبيه بابن باجة ويـسمي مذكراتـه الذاتيـة (حديث نفس مغتربة) ، ويقول بعض من كتبوا عنه إنه وجد نفسه في ابن باجـة ، وهو يدرس ظاهرة الاغتراب في الفكرين الإسلامي والغربي ويحاول تطبيقها علـى هذا المفكر الأندلسي المتفرد الملامح .

د ـــ وللراحل الكريم عناية خاصة بظاهرة الاستشراق ، وله فيها أكثـر مـن كتاب قد يشتد في بعضها على القوم بما يخالف ما نقلناه عنـه بـشأن لا ووسـت وامثاله ؛ ومنها : " الاستشراق رسالة استعمار " ، و " الاستشراق في ميزان الفكر الإسلامي" وفي أولهما يتعرض لتطور الصراع بين الغرب والإسـلام ، وللـصورة المشوهة للإسلام في الرأي العام الغربي ... وشروط الحوار الحقيقي الذي لا بـد أن يعتمد المصادر الصلية لكل دين ... وله في أمر الحوار رسائل متعددة .

هـ ـــ وله أعمال في الفكر الصوفي بطبيعة الحال منها رسالته " للماجستير " " الإمام الغزالي وعلاقة اليقين بالعقل " ، يعرض فيها لأزمة الإمام الغـزالى ، ويـبين الحاجة إلى ضم المنهج الوجداني إلى المنهج العقلاني ؛ فكلاهما لدى الصوفية ـــ وكما يدل القرآن ـــ مظهران لجوهر واحد هو القلب الإنساني ، وليس أي منهما بـديلاً

عن الاخر ... ويتعرض لنجاح الإمام الغزالى في التغلب على القلق الذي هو المشكلة الوجودية الملحة عقليًا ونفسياً ... ويتحدث عن طريق اليقين وأن سنده النهائي هو الله ــ عز وجل ... ويقارن بديكارت الذي يقول : إن الله لا يمكن أن يرزقنى عقلاً مضللاً .... فاليقين سنده الاعتقاد في الله ... بل سنده الوحيد هو الله.

وللراحل دراسات مستقلة عن الحلاج ، والشيخ الكبر ابن عربي ، وبعض الصوفية الإشراقيين .

و ــ الناحية التى لا نستطيع أن نغفلها من أعماله الفكرية هي عناية الدكتور الفيومي بالفكر الإسلامي في وضعيته المعاصرة ؛ وله في هذا أعمال كثيرة منها : ــ

١ ــ الإسلام واتجاهات الفكر المعاصر .

٢ ــ وتأملات فى أزمة العقل العربي .

٣ ــ والإسلام وتجديد الوعي .

٤ ــ والعولمة ومشروع الخطاب الثقافي العربي الإسلامي ...

وإذا كان الراحل الكريم قد مضي إلى جوار ربه قبل خطاب بابا الكاثوليك ، فإنه قد ناقش علاقة الإسلام بالغرب على نحو يمكن أن ينسحب على موقف البابا ، وكان قد كتبه على إثر الموقف الدينماركي من النبي ﷺ بعنوان : " إشكالية التحدي الحضاري بين الإسلام والغرب ــ ثقافة ازدراء وحوار مفقود وعولمة استيلاء " .

ويتميز الكتاب بنظرة مستقبلية تركز على أن نافذة المستقبل للعالم الإسلامى تتمثل فى التعليم ، ويتعرض لما يسمى الإسلام السياسي ــ وإن لم يوافق على هذا المصطلح المصكوك غربيا ــ ، ويأخذ عليه نزوعه إلى السلفية على يد رشيد رضا ،

بما يختلف عن فكر محمد عبده . ويتعرض للحداثة وتحديث العالم الإسلامي وخطر ذلك فى خضم العولمة المكتسحة ، ويعيد عرض اقتراحه بشأن خطاب ثقافى عربي إسلامي جديد .

لقد كان خصب الفكر ، غزير الإنتاج ، حر التفكير ، يميل على الإبداع والتجديد ، ويعني بالحاضر والمستقبل عنايته بالماضي ، ويقدم شهادته فى تواضع وصدق وتفتح على الآخرين ــ رحمه الله .

وختاماً ... فلى كلمات قصار :

أولاها : اعتراف بالتقصير ، فى التعريف إلى فكر الراحل الكريم وإنتاجه الغزير البالغ الحيوية ، حتى اتيح لي الإلمام به بعد رحيله ، برغم الصداقة الصافية التى جمعتنا أكثر من عشرين عاماً ، لقيني ــ على غير موعد ــ فى منتصف الثمانينات فقال لي أريدك أن تزور بيتي الجديد ، وأخذني إلى مدينة نصر فإذا أرض فضاء ورمال مترامية ، وأشار سعيداً إلى موقع " الفيلا " التى بناها وسكنها بعد ذلك .

واختارنى في أول تشكيل للجنة " الفلسفة والفكر المعاصر " بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية في أوائل التسعينات . وسعدت بزمالته فى اللجان الثلاث التى حظيت بجهوده فى هذا المجمع الموقر : لجنة العلوم الشرعية ، ولجنة الفلسفة الإسلامية ، ولجنة اللفاظ والأساليب .... وأهدانى العديد من مؤلفاته ــ رحمه الله ، فهل أنا الوحيد في هذا التقصير ... أم هي الدنيا ومتاع الغرور ؟ نبحر فى زورق واحد ن ونسعى إلى غاية مشتركة ، ونجتمع في صحبة ودود ... ولا يعرف الواحد منا الاخر حق معرفته ... حتى يكون الفراق !

والثانية : أن الراحل الكريم حفظ الشعلة الأزهرية مزدهرة بأقباسها المباركة ، ومضى بها فى السباق الموصول إلى الغاية التى أرادها الله ، ضمن كوكبة من الرجال

ذوي الهمم ، الذين تربوا في رحاب الأزهر الخالد جيلا بعد جيل ، واتصلوا بتيارات الفكر العالمي ، وشغلوا بهموم هذه الأمة ورسالتها الإنسانية ؛ لقد تفتحت عيوننا فى الأربعينيات على البهي وعبد الحليم محمود ومصطفى عبد الرازاق وغلاب وانـضم إليهم محمود حب الله ويوسف موسي والفحام ودراز وعبد الرحمن تاج ... أعلام ما تزال خفاقة ... وقامت عالية سامقة ، وتراث غنى عزيز . ثم جاء بعـدهم كوكبـة أخرى في مقدمتها علي عبد القادر وسليمان دنيا وبيصار وحمودة غرابـة وعفيفـي عبد الفتاح ، فمضوا بالشعلة مرحلة أخرى خلال الخمسينيات والستينيات ، حـتى جاءت الكوكبة التى تضم فقيدنا الكريم وفي الصدر منها حمدى زقزوق مع إخـوة كرام منهم محمد الألفى وأحمد الطيب وعبد الغني شامة وعلي جمعة والبساطي وأحمد مرسي وأبو ليلة والقوصي ، ممن خرجوا من رحاب الأزهر مسومين ، فاطلعوا على جوانب من المشهد الفكري العالمي ... وعادوا ليحملوا الشعلة المباركـة ويحـدّوا جموع الملة ، ويواصلوا المسيرة ، والنفر قليل ، والأخطار محدقة .... والله المستعان ، فبفضله تبقي الشعلة متقدة زاهرة فلا تسقط ولا تنطفئ بإذن الله .

وأخيراً : فإني أخشع مليًا أو هنيهة ـــ كما أوصى أمير الشعراء ـــ وأعلـم أني لا أستطيع القضاء لحقوق هؤلاء الأئمة ... الذين طلعوا في أفق الأزهر أنجماً زُهـراً وماجوابه أبحرا ... غير أنني أرجوكم التأمين على هذه الدعوات النبوية نستمطر بها الرحمة على فقيدنا الكريم :

" للهم اغفر له وارحمه ، وعافه واعف عنه ، واكرم نُزله ووسّـع مُدخلـه ، وأبدله داراً خيراً من داره ، وأفسحُ له في قبره مدَّ بصره ، واجعله له روضـة مـن رياض الجنة ، وأغنِه من عذاب القبر ومن عذاب النار ، وباعد بينه وبـين خطايـاه

كما باعدت بين المشرق والمغرب ، ونقّه منت خطاياه كما يُنقي الثواب الأبيض من الدنس ، واغسله من خطاياه بالماء والثلج والبرد يا رب العالمين .

اللهم لا تحرمنا أجره ، ولا تفتنا بعده ، واغفر لنا وله " .

وصلى اللهم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم

وشكر الله لكم جميعاً والسلام عليكم ورحمة الله

الدكتور محمود حافظ رئيس المجمع : شكراً جزيلاً للأستاذ الدكتور حسن الشافعي على هذه الكلمة الزاخرة التى تناول فيها حياة الراحل الكريم ، وإنجازاته الرائعة والكلمة الآن لنجل الفقيد العظيم فليتفضل .

ثالثاً : كلمة الأسرة فى تأبين الفقيد

للمهندس إبراهيم الفيومي

نجل الفقيد

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدى العالم الجليل الأستاذ الدكتور رئيس المجمع

السادة العلماء الجلاء أعضاء المجمع ، السادة الضيوف بالنيابة عن أسرة الدكتور محمد إبراهيم الفيومي وأصدقائه وتلاميذه ومعارفه ، أشكركم شكراً جزيلاً على إقامة هذا الحفل لتأبين عالم جليل وأب عظيم ، فى هذا المكان الذي يضم كبار العلماء في مصر والعالم العربي ، فكان والدي ـــ رحمه الله ـــ فخوراً بانتمائه لمجمع اللغة العربية ، وأنا اتذكر يوم اختياره عضواً بالمجمع فكان في سعادة غامرة وبالغة ؛ لأنه حقق حلماً كان يسعي لتحقيقه دائماً . وكان دائماً يردد علينا عبارة أنه لا يريد شيئاً من الدنيا غير ما حققه وهو التحاقه بموكب الخالدين . وكان يعتبره أهم حدث في حياته مثل دخوله الأزهر وحصوله على درجة الدكتوراه ، فكان رحمه الله يعرف قدر المجمع وعلمائه ، وكان دخوله المجمع سبباً فى دخول السعادة على أسرتنا التى غابت عنها مدة طويل لمرض الوالدة الشديد فى هذه الفترة ، فرحمها الله ، كم

كانت سعادتها عندما سمعت بانتخاب والدي عضواً بالمجمع ! وأخيراً أقدم جزيل شكري وتقديري لرئيس المجمع واعضائه الذين احاطوا والدي أثناء مرضه بالحب والعناية الأمر الذي خفف عليه ألامه ، وأنا اعلم جيداً أن والدي كان حريصاً على الحضور إلى المجمع ولجانه ومجلسه رغم مرضه الشديد ، مرة أخرى أكرر شكري وتقديري لحضراتكم .

الدكتور محمود حافظ رئيس المجمع : شكراً لنجل الفقيد على كلمته الطيبة ، ويطيب لي بهذه المناسبة فى تأبين الفقيد العظيم أن أقدم لحضراتكم زميلاً له هو الأستاذ الدكتور احمد عمر هاشم فيود إلقاء كلمة عن الفقيد الراحل .

الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر (الأسبق) : ــ

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين .

أعتذر عن تقصيري فى أداء كلمة مناسبة حيث لم اعد نفسي لأتحدث فى هذا اللقاء بيد أن دعوة أستاذنا الجليل رئيس المجمع لي لأتكلم تجعلني أنظر إلى هذا المجمع الخالد العظيم نظرة تقدير وإجلال ومحبة لرئيسه وأسرته وجميع أعضائه والعاملين فيه على هذه السنة الحسنة التى سنها المجمع لتكريم وتابين أعضائه الذين يرحلون عن دنيا الناس ، هي سنة حسنة وهي تنبيه لنا أيضاً على قدر العلماء لنعرف لهم قدرهم ولتعرف الأمة لهؤلاء العلماء الجلاء منزلتهم ، وقد نبهنا إلى ذلك سيدنا رسول الله ﷺ حين قال فى الحديث الذي رواه البخاري فى صحيحه " إن الله لا يقبض العلم

انتزاعاً ينتزعه من الصدور ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى إذا لم يبق عالم ن اتخذ الناس رؤوس الجهال فسألوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا " وكأني بهذا الحديث الذي يلزم عالمنا الإسلامي وأمتنا وكل المسؤولين أن يعتنوا عناية فائقة بالعلماء الذين يعيشون بيننا ويستحقون التقدير ، لا أن يكون تقديرنا لهم بعد رحيلهم فحسب ، فهذا ما أراه فى هذا اللقاء لتأبين الزميل الفاضل الجليل الدكتور محمد إبراهيم الفيومي الذي كانت بيني وبينه رابطة خاصة ربما ألمح إلى بعض سطورها الأستاذ الجليل الدكتور حسن الشافعى ، كانت علاقتنا قوية ، وصداقتنا متينة وزمالتنا تجعلنا كنا نبحث معاً في مجمع البحوث الإسلامية ، والمجالس القومية عما ننهض به من أجل الأزهر ، ومن أجل الدعوة الإسلامية ، لذلك فإن رحيله يمثل جزءاً كبيراً من دنيانا قد رحل عنا فرحمة الله وبركاته عليه ، وشكر الله لمجمع الخالدين تحية تقدير وإجلال ومحبة لأسرة هذا المجمع العظيم على ما قدموه من هذا اللقاء الكريم والكلمات النفيسة التى أثرى بها اللقاء الأستاذ الدكتور حسن الشافعي ، فرحم الله الفقيد العزيز رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته وألهم آله ومحبيه الصبر والسلوان وشكر الله لكم والسلام عليكم ورحمته وبركاته .

الدكتور محمود حافظ رئيس المجمع : شكراً للدكتور أحمد عمر هاشم على هذه الكلمة الطيبة ، والآن معنا الدكتور أحمد إسماعيل خضير رئيس جامعة القناة (الأسبق) وهو صهر الفقيد الكريم ، فليتفضل بإلقاء كلمته .

الدكتور أحمد إسماعيل خضير : بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله رب العالمين ، وأصلى وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا ونبينا محمد الرسول الكريم وعلى آله وصحبه وسلم ومن اتبع هديه إلى يوم الدين . أما بعد ....

أستاذي الجليل الأستاذ الدكتور محمود حافظ رئيس المجمع ، زملائي الأعزاء أعضاء المجمع ، خبراء المجمع الموقر ، حضرات الضيوف الحضور السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . اعرف ان الوقت ضيف ، ولا متسع لي في الكلام ، ولكن وجدت ان أتوجه إليكم نيابة عن أسرة الدكتور الفيومي بخالص الشكر والتقدير لما أبديتموه من شعور فياض وحب عميق إلى الراحل العزيز ، حقيقاً أن الدكتور الفيومي صهري ولكنه كان اخاً لم تلده امي ، وكان لي أخاً نعم الخ وكان لي صديقاً ونعم الصديق ، وكان لى ونيساً ونعم الونيس وكان لي جليساً ونعم الجليس ، إنى أتكلم عن الجانب الآخر حيث إن الدكتور حسن الشافعي جزاه الله خيراً غطى كل ما يتعلق بالدكتور الفيومي فى حياته العامة ، وبالرغم من هذا المشوار الطويل وهذا الجهد الكبير لمصر والعالم العربي ، كان الفيومي فى بيته حنوناً ، ودوداً ، كريماً ، عرفته فى عام ١٩٦٨ م وتزوج أختى منذ ذلك التاريخ وطوال هذا الوقت أى ما يقرب من أربعين عاماً لم أسمع لمحمد الفيومي كلمة نابية أبداً ، ولم أسمع له حواراً متدنياً ولكنه كان دائماً جاداً فى لطف ، ورحيماً في أدب ، وودوداً إلى الجميع ، وعضواً فاعلاً في الأسرة رحمة الله وتغمده بواسع رحمته وألهمنا جميعاً الصبر والسلوان ، وأشكركم جميعاً . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الدكتور محمود حافظ رئيس المجمع : شكراً جزيلاً للأستاذ الدكتور أحمد إسماعيل خضير صهر الراحل الكريم ، وشكراً للدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الزهر (الأسبق) على كلمتيهما الضافيتين ، وشكراً للسادة العلماء الذين تفضلوا بالحضور ، وكما اتوجه بالشكر العميق للدكتور حسن الشافعي على هذا العرض الرائع الشامل لحياة زاخرة بالإنجازات التي يعتد بها والأعمال الجليلة التى قام بها الفقيد ، والتي ستظل بارزة شاخصة لزملائه يترسمون خطاه ويسيرون على نهجه ، ويواصلون رسالته الخالدة وشكراً لكم جميعاً .